من جملة العقيدة ندين بأن الله تعالى له الصفات العلى

قوله: (والصفات العلى) . شرح: إن صفات الله - تعالى - تليق به، وقد وصف نفسه بصفات كلها عُلا، ولكن معلوم أن هذه الصفات تختص بالموصوف بها، فلا يجوز أن تكون كصفات الخلق التي هي ناقصة ويعتريها التغير، ويعتريها الفقد، فكم من إنسان قوي عاقل ذكي، ولكن ينقصه صفات أخرى كالغنى أو الجود أو الحكمة ، أو القوة، أي: هو ضعيف أو فقير أو ضرير أو أصم أو أبكم، فقد تعتري الإنسان صفات النقص، ولكن صفات الله - تعالى - لا يعتريها نقص ولا تغير، بل هي غاية الكمال. فإذا وصفنا الله - تعالى - بالسمع والبصر، فإنا نقول: إن سمعه ليس كسمع خلقه، وبصره ليس كبصر الخلق، فالإنسان لا يبصر ما وراء الحجب، ولا ما وراء الحيطان ونحوها، فإنه يستر بصره أدنى ساتر، والرب تعالى لا يستر بصره حجب، والإنسان سمعه مقصور على ما قرب منه، ولا يسمع ما بعُد، وتشتبه عليه اللغات، وتشتبه عليه الكلمات، والرب - تعالى - ليس كذلك. وإذا وصفنا الله - تعالى - بالصفات الفعلية فإنها كلها صفات رفيعة، إذا وصفناه بأنه هو العلي، فقلنا: له العلو بجميع أنواعه؛ علو ذات، وعلو قدر، وعلو قهر؛ وكذا إذا وصفناه بالفوقية، فكذلك إذا وصفناه مثلا بالغنى وبالعطاء، وبالجود وبالكرم، وبالحلم وبالمغفرة فكلها في غاية الرفعة والمنعة، هذا هو معتقد أهل السنة والجماعة. وقد خالف في ذلك الأشاعرة مع شيوع مذهبهم وشهرته فهم يقرون بسبع صفات، وهي: السمع، والبصر، والكلام، والقدرة، والعلم، والحياة، والإرادة، وينكرون بقيتها، فلا يقولون: إن الله موصوف بالصفات العلى جميعًا التي وصف بها نفسه، وهذا تنقص لله؛ لأنهم أنكروا صفات أثبتها الله لنفسه، ولكنهم يقرون بالأسماء جميعًا، وإن كانوا ينكرون دلالة بعضها. أما المعتزلة، فإنهم ينكرون الأسماء ويتأولونها، أو ينكرون دلالتها فيقولون: إنها مجرد أعلام، كما لو أن إنسانًا سُمي بعدة أسماء، وتلك الأسماء مجرد أعلام يُعرف بها شخص ذلك الرجل، يعني: قد يسمى الإنسان بأسماء ولا تنطبق عليه صفاتها، أي: ليس كل من سمي سعدًا من أهل السعادة، وليس كل من سمي صادقًا يكون من أهل الصدق، وليس كل من سمي طاهرًا يكون مطهرًا، وليس كل من سمي مباركًا تكون فيه البركة، وقد يسمى الإنسان بسعد، وخالد، وزيد، ويسمى بعدة أسماء ولا تكون معانيها منطبقة أو مجتمعة فيه، وإنما سمي بها حتى يتميز عن غيره، كما يوصف بلقب أو بنسب إلى قبيلة، ونسبة إلى بلد، ونحو ذلك، فيقال مثلا: سعيد بن زيد بن درهم العبسي الكوفي اسم لشخص واحد سمي به حتى تعرف ذاته. والمعتزلة يقولون: هذه الأسماء إنما هي لأجل معرفة الذات لا أنها دالة على صفات، ويصرح كثير منهم بنفي الصفات، ويقولون: سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، عليم بلا علم، حكيم بلا حكمة، رحيم بلا رحمة، تعالى الله عن قولهم. وإذا قرأت القرآن تجد أن الله - تعالى - يختم آية الرحمة باسم الرحيم، ويختم آية النقمة باسم العزيز، أو ما أشبه ذلك؛ مما يدل على أن معانيها مقصودة، هذا ما يدين به المسلمون.